(٤) الحلقة الدراسية لاتحاد المرأة الفلسطينية بالقاهرة

حول عنصرية اسرائيل

افتتحت الحلقة صباح ٨ اذار ثم تعاقبت ممثلات الاتحادات النسائية العربية وغير العربية وممثلو عدد من الجمعيات والاتحادات غير النسائية. وفي مساء نفس اليوم القت السيدة نبيلة النمر دراسة حول : الكيان الاسرائيلي ومجموعة العناصر التي ينتظمها وابرزت التناقض والفوارق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين اليهود الشرقيين ، السفارديم، وبين اليهود الغربيين، الاشكنازيم، في اسرائيل وكذلك تعرضت لاختلاف هاتين المجموعتين في النشأة والتراث الثقافي واللغة والطقوس الدينية . ويلاحظ ان المعلومات الموضوعية كانت جيدة مما يدل على الجهد الطيب المبذول في الدراسة ، الا ان الاستنتاجات والايحاءات كانت احيانا تجافي الواقع الملموس ، فنحن نعتقد مثلا ، ان المجتمع الاسرائيلي لن يتقوض من الداخل مهما بلغت حدة التناقضات بين اليهود الشرقيين والغربيين ، كما ان السلطات في اتجاه دمج جميع المواطنين وصهرهم في بوتقة اسرائيلية واحدة وذلك عن طريق مؤسسات الدولة كالمدارس والجيش ، غير ان هذا لا ينفي التمييز الواقع على اليهود الشرقيين . ونحن نعتقد ان هذا التناقض وهذا التمييز لا يمكن ان يؤدي الى النتائج المطلوبة الا في حالة تورط اسرائيل في ظروف اقتصادية وعسكرية صعبة. كما ان بعض المعلومات البسيطة كانت غير مدققة، وخاصة في الموضوعات والنواحي التي عالجت واقع الامر سواء بالنسبة لليهود او للعرب في داخل اسرائيل . وهذا ناتج في الاساس عن عدم معرفة الباحث للغة العبرية بحيث توصله مطالعاته المستمرة المثابرة الى فهم روح الاحداث ، كما ان اعتماده على ترجمات من هنا وهناك قد لا تكون دقيقة ومن الممكن انتورطه ببعض الاخطاء. هذا بالاضافة الى عدم معرفة واقع وحقيقة البلد الذين يكتبون عنه اذ لم يتسن لهؤلاء الباحثين معايشة اليهود في اسرائيل . اما المعلومات النظرية فكان الجهد المبذول فيها مشكورا .

الدراسة الثانية في نفس الامسية اعدها السيد اسماعيل العراقي ، وهو من عرب الارض المحتلة سابقا . وقد تركزت حول الاحكام العسكرية ومصادرة الاراضي ومذبحة كفرقاسم . وكانت المعلومات حول عرب الارض المحتلة كناية عن مجموعات من الكتل التي تكاد تكون منفصلة ، اذ لم ينتظمها خيط السياسة الاسرائيلية بحيث تلقي ضوءا وتعطي فكرة يستطيع معها المستمع البعيد عن الاحداث ان يستوعب ابعاد تلك السياسة . لقد لاحظت ان الانسان العربي الذي عاش في اسرائيل يتصور دائما ان المستمع او القارىء في البلاد العربية بامكانه ان يتفهم وجهة نظره بسهولة وذلك لانه يتصور بأن ما يعتبره هو نفسه بدهات وتحصيل حاصل بالنسبة للموضوع هو كذلك ايضا بالنسبة للجمهور العربي في البلاد العربية . هذا التصرف اللاشعوري الذي يسيطر على الكاتب يجعله احيانا يبدو وكأنه غير مفهوم لمستمعيه او قارئيه .

وعلق على هذين الموضوعين كل من حبيب قهوجي ومحمود درويش . فالقيا ضوءا على شتى القوانين العسكرية التي صودرت بموجبها الاراضي العربية وتحدث حبيب قهوجي باسهاب عن هذا الموضوع . لقد تبين ان قسما كبيرا من المستمعين لا توجد لديه فكرة عن القوانين التي يعمل بموجبها الحكم العسكري وحتى عن الحكم العسكري بالذات . فلم تكن هنالك فكرة واضحة عن خلفية الحكم العسكري المطبق على العرب في اسرائيل ، الذي « فبرك » في انجلترا اولا وقد طبق قسم من صلاحياته المطبقة الان على العرب في اسرائيل . في انجلترا ذاتها ايام الحرب العالمية الثانية ، والغيت أكثرية هذه الصلاحيات بعد انتهاء الحرب مباشرة . غير ان القوانين القائمة الان تختلف اختلافا جذريا عن القوانين التي طبقت في انجلترا في بداية الحرب . فالقوانين العسكرية الحالية (قوانين الدفاع ، حالة الطوارىء ، ١٩٤٥ والتي يعتمد عليها الحكم العسكري اليوم في اسرائيل من جهة قانونية، تضاف اليها قوانين الطوارىء ، مناطق الامن الاسرائيلية الصادرة عام ١٩٤٩) قد استندت اصلا على قوانين الطوارىء لسنة ١٩٣٦ وقوانين الدفاع ١٩٣٩ التي